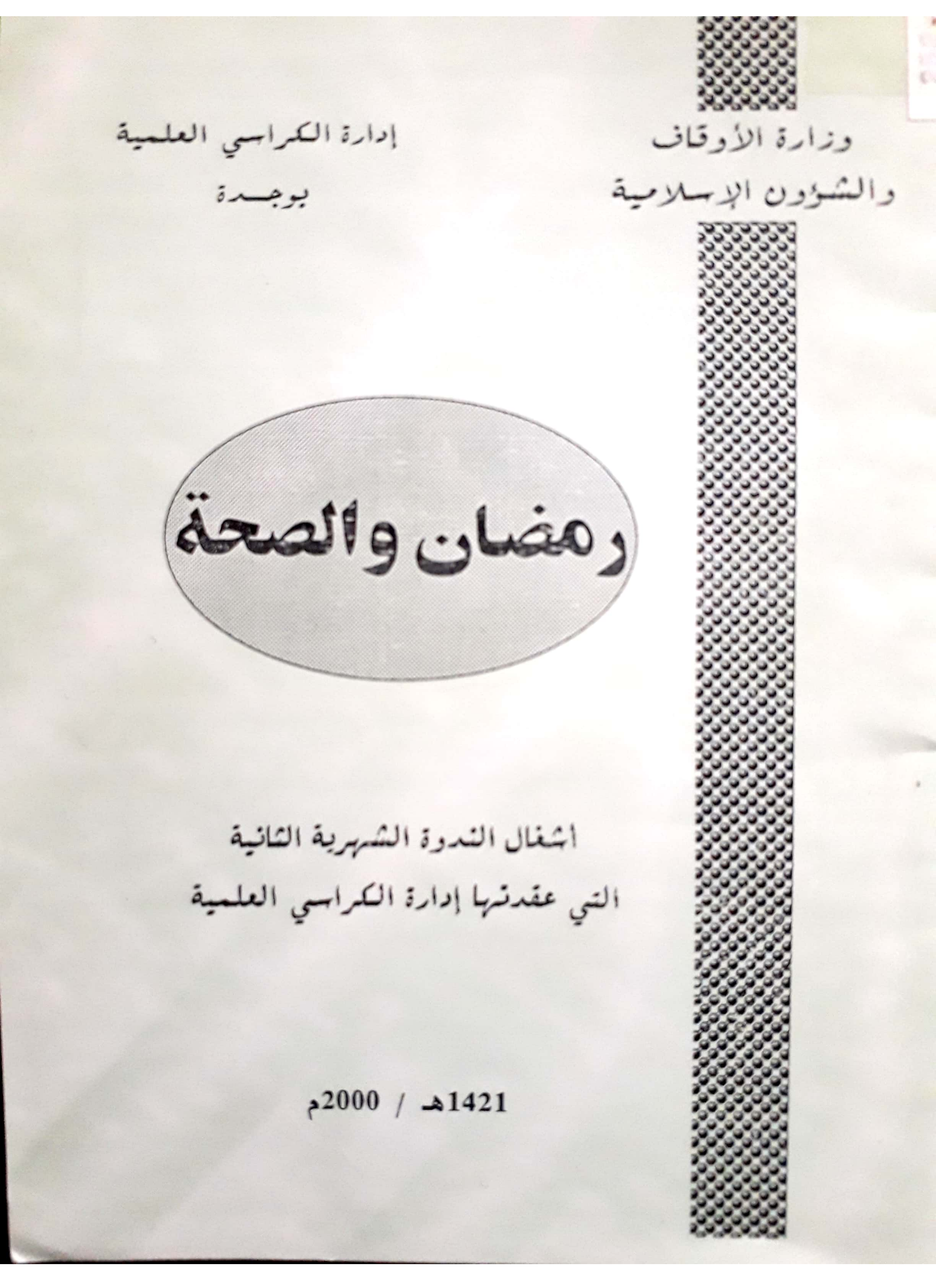


وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية

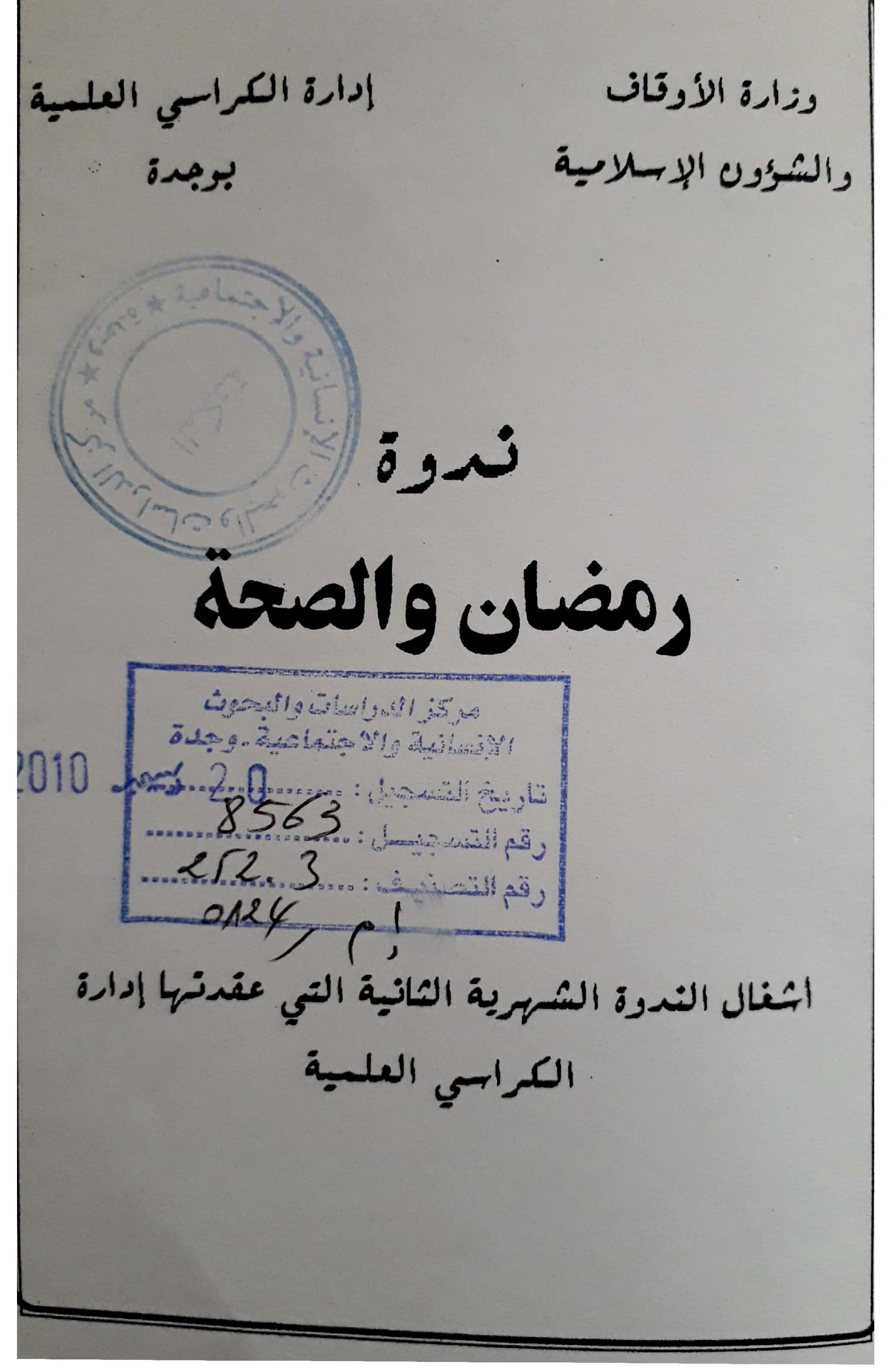
إدارة الكراسي العلمية
بوجدة

رمضان والصحة

أشغال الندوة الشهرية الثانية
التي عقدتها إدارة الكراسي العلمية

1421هـ / 2000م

Scanned by CamScanner



وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية

إدارة الكراسي العلمية
بوجدة

ندوة

رمضان والصحة

أشغال الندوة الشهرية الثانية التي عقدتها إدارة
الكراسي العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم .

لاشك أن مؤسسة الكراسي العلمية -المستحدثة أخيرا بوجدة- سيكون لها من الإسهام في نشر المعرفة وتعميمها ما يرضي تطلعات المؤمن المتشوف إلى رؤية المساجد قائمة من جديد بالمهمة العلمية التي نهضت بها عن اقتدار وجدارة منذ أزمنة متطاولة.

ولقد تفرعت عن هذه المؤسسة ندوة أصبحت تستقطب الكثير من الكفاءات العلمية بالمنطقة تهيأت لهم فرص الاتصال ثم المدارسة لقضايا علمية تدعو الحاجة إلى عرضها للمناقشة والمدارسة.

وفي هذا النطاق يسرني أن أقدم لهذه الورقات التي تلخص حصيلة بحث طبي وشرعي عقدته أمانة الندوة يوم الجمعة 27 من شهر شعبان 1421هـ، وقد تناولت الندوة موضوع الصيام وأحكامه وما له من انعكاسات على الوضع الصحي للمرضى.

ولقد أنجز هذا البحث المتعاون أستاذان مختصان في مجالين متكاملين، فتولى الدكتور محمد مرزوق اختصاصي في الجهاز الهضمي عرض الجانب الطبي المتصل بالصيام، كما تناول الدكتور محمد المصلح أستاذ الفقه بمعهد البعث الإسلامي وكلية الآداب بوجدة الجانب الفقهي المتصل بالمستجدات والطوارئ التي يلحّ كثير من الصائمين في السؤال عنها.

ولقد جاء البحث بهذا الاعتبار متكاملا، فتأسست فيه الأحكام الفقهية على المعطيات الطبية، وصححت كثير من الأوهام التي كان الناس يرون فيها غير ما يقره الطب.

وإني إذ أقدم هذا البحث فإني أرجو أن يجد فيه كل من الأطباء ما يفيدهم وهم يوجهون مرضاهم، وأن يجد فيه الفقهاء ما يعينهم على الوصول إلى الحقيقة التي يؤسسون عليها فتاواهم.

والله من وراء القصد

وكتبه مدير الكراسي العلمية بوجدة

الدكتور مصطفى ابن حمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

الصوم والصحة*

توطئة:

اهتمت الدراسات الطبية منذ وقت طويل بالصوم وفوائده بصحة الإنسان نذكر بعضها:

- " الصوم" لشلتون .
- "الصوم والصحة" .
- " الرجوع إلى الصحة والحياة السليمة بالصوم" .
- "التجديد بالصوم" .

(*) هذا البحث شارك به الدكتور محمد مرزوق في الندوة العلمية الثانية: «رمضان والصحة» التي نظمتها إدارة الكراسي العلمية بوجدة في إطار ندواتها الشهرية، بتاريخ 27 شعبان 1421/ 24 نونبر 2000.

ـ الصوم من أجل الصحة .

اهتمام الباحثين المسلمين.

1 . مؤسسة الحسن الثاني للأبحاث العلمية الطبية عن رمضان (مقرها بكلية الطب بالدار البيضاء)، عقدت المؤتمر العالمي الأول حول رمضان والصحة سنة 1995 .

2. المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية (يونيو 1997) (رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة) .

أولا : الفوائد الصحية :

التخلص من السموم .

– توجد في الجسم باستمرار سموم ناتجة عن عملية استقلاب الأطعمة داخل الخلايا (Métabolisme) والنفايات في الهواء والطعام والمواد الكيماوية التي تدخل في التعليب أو انضاج ومداواة المحاصيل الزراعية فنتناولُها معها، وعن الأدوية، فيترسب بعضها في الجسم ولكثرة هذه المخلفات والسموم فإنه لا يتم التخلص منها وتصفيتُها كلها لانشغال الجسم بعملية هضم الطعام وامتصاصه وتوزيعه واستقلابه .

- أما في الصوم فإن جهد الجهاز الهضمي والجهاز الدوري ينصرف إلى تنقية الجسم من السموم نتيجة إعادة توزيع الطاقة المتوفرة بوضعها تحت تصرف الأجهزة المنقية من هذه السموم (Organes Excreteurs) وهي الكليـة والكبـد والرئتين والأمعاء (وللجهاز الهضمي وقت كاف لتحقيق ذلك)

1- يعـيش الجسم على حـساب مـا ادخـره من مـواد للحصول على طاقته وبناء أنسجته.

- ويلاحظ أن الجسم في حالات نقص الأغذية يعمد إلى توفير كفايات الأجهزة الأساسية في الجسم (Organes No-bles) وهي المخ والقلب والكليتين والكبد والرئتين، فيوفر لها هي أوّلا ما يكفيها من الغذاء ولو على حساب الباقي وبهذه الطريقة يتم التخلص من الأنسجة المرضية والمتسربات دون أن تُمَسّ الأجهزة الأساسية بسوء.

2- تجديد أنسجة الجسم:

أثناء الصوم تتم عملية تدمير ذاتية للخلايا (Autolyse) فنجد معظم الأعضاء تُضحي بمادتها للإبقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة الأجهزة الأساسية التي ذكرناها وفي

مقدمتها القلب والجهاز العصبي. وهكذا يقوم الصوم بعملية تنظيف وتبديل لأنسجتنا (النسيج الشحمي، النسيج البروتيني المترهل). لكننا نلاحظ أن الأنسجة الزائدة أو الأنسجة غير الرئيسية هي التي يتم استهلاكها. رغم أن عملية التجديد هي من وظائف جسمنا اليومية إلا أنها تتم بسرعة أكبر وفعالية أثناء الصيام.

ثانيا : الفوائد الصحية النفسية :

- الشعور بالرضى (واجب ديني).
- الإحساس بالانتماء للأمة.
- التواصل بين الأفراد: إحساس بمشاكل الآخرين عبر الزيارات التي تكثر أثناء شهر رمضان.
- النية: استعمال الإدارة وإحساس بالمسؤولية.
- الإقلاع عن بعض العادات السيئة كالتدخين مثلا.
- ضبط السلوك (الشخصية المتزنة): «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل إني صائم».

بعض الأمراض المبيحة للفطر على وجه الإجمال :

الأمراض المبيحة للفطر.

﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَر، يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

الأمراض المبيحة للفطر خمسة أقسام:

1- أمراض تشتد الحاجة فيها إلي الغذاء (سوء التغذية)

2- أمراض تشتد الحاجة فيها إلى الماء (التجفف)

3- أمراض توجب تقسيم القوام الغذائي على وجبات عديدة (داء السكري ، قرحة المعدة)

4- أمراض يتعين فيها الطريق الهضمي وسيلة وحيدة لتناول العلاج.

5- أمراض يضعف معها تحمل الجسم للصيام (الإسهال الشديد، الحُمَّيات الشديدة، داء السل، قرحة المعدة، تليف الكبد، فقر الدم، ضعف الكلي، البول السكري الشديد، انخفاض ضغط الدم الشديد .

كيفة التعامل مع بعض الأمراض الشائعة.

1- قرحة المعدة:

المضاعفات: يحصل ثقب بجدار المعدة بفعل ارتفاع العوامل المعادية لغشاء المعدة (حامض كلوريدريك) الناتج عن عدم وجود مأكولات داخل المعدة، وهذه المأكولات هي التي تخفض نسبة الحموضة المَعِدِية.

2- الربو:

بخاخ الربو: 60 إلى 80 في المائة من هذا الدواء يصل إلي المعدة. كثير من العلماء أجازه لأنه غير مغذ، وألحقه بعضهم بروائح الأطعمة وهي لا تفطر!.

3- داء السل:

إمكانية تغيير وقت استعمال الدواء؟:

■ عدم استعمال الدواء أثناء تناول الطعام لأن هذا الأمر يُنْقِص كثيرا من امتصاص الدواء، لهذا يستعمل الدواء

صباحا قبل وجبة الصباح .

وأما أثناء الصيام فيجب تأخير الإفطار نصف ساعة بعد تناول الدواء أو ساعتين بعد الإفطار، ولا يسمح الأكل بعد ذلك إلا بعد مرور ساعتين.

■ والأفضل عدم الصيام لأن المريض يحتاج إلى تغذية متوازنة.

4- أمراض القلب والشرايين:

■ ارتفاع الضغط غير المستقر:

- الأفضل عدم الصيام لأن الصيام يعرضه لمضاعفات قلبية أو دماغية.

- إذا أصر المريض علي الصيام يجب عليه أن يُخَفِّضَ نسبة الملح من طعامه وأن يتجنب حالات التوتر وأن يراقب الضغط الدموي يوميا وأن يبقى على اتصال دائم بطبيبه.

■ دواء ارتفاع الضغط الدموي أثناء الصيام:

- الوقت: الأفضل تناول الدواء أثناء السحور أو بعد الإفطار (بعد المغرب).

- نوع الدواء: الأفضل مضادات أنزيم التحويل أو المضادات الكلسية المتناولة مرة واحدة .

■ أما الأدوية المضادة لتجلط الدم: فإن استعمالها لا يتغير بفعل الصيام.

5- داء السكري:

وهو نوعان: المعالج بالأنسولين. وغير المعالج بالأنسولين.

أ - يمنع الصوم على المريض بداء السكري:

- المعالج بالأنسولين
- غير المعالج بالأنسولين
- غير المتوازن
- المصحوب بمضاعفات
- أثناء الحمل أو الرضاع
- عند كبير السن
- غير المستقر

ب ـ احترام الحمية:

نسبة السكريات 55 % والدهنيات 33 % والبروتينات 12% موزعة على 3 وجبات

مثال على ذلك: رجل متوسط الحركة يستهلك 1500 كيلو من الوحدات الحرارية تُقَسّم كالتالي:

225 غرام سكريات

85 غرام بروتينات

65 غرام دهنيات .

ج- استعمال الأقراص:

بعد الفطور جرعة واحدة أو جرعتين الأولى أثناء الفطور، والثانية أثناء السحور.

تُخَفَّضُ المقادير إلى الثلث وتصحح حسب نتائج مراقبة نسبة السكر في الدم.

6- كيفية توزيع أوقات تناول الدواء:

أ- التناول اليومي الوحيد:

في هذه الحالة لا تغيير في طريقة الاستعمال عدا ضمان فعالية الدواء وسلامة استعماله

ب: الدواء المستعمل مرتين في اليوم:

يجب احترام الفارق الزمني بينهما لتفادي التسمم بالدواء.

ج- الدواء المستعمل عدة مرات في اليوم:

في هذه الحالة تراعى حالة المريض.

7- مرضى الصرع:

لا يسمح بالصيام إلا للفئة المتوازنة بطريقة جيدة.

حالات خاصة

1- الحمل والصيام:

- إن الحالة الصحية وحالة تغذية المرأة الحامل أثناء الصيام تحددان الحالة الصحية للمولود، خاصة في الثلاثة الأشهر الأخيرة التي تكثر فيها احتياجات الجنين.

- نصائح:

- ضرورة مراقبة الحالة الصحية للمرأة الحامل أثناء الصيام (داء السكري أو ارتفاع الضغط أو القصور الكلوي

يؤدي إلى الإفطار).

- ضرورة المحافظة علي التوازن الغذائي والمائي أثناء الصيام (المرأة التي تقوم بأعمال يدوية شاقة، أوذات مستوى اجتماعي واقتصادي ضعيف: انخفاض وزن المولود).
- الإفطار عند ظهور توعكات صحية كانخفاض السكر في الدم أو انخفاض الضغط الدموي...

2- الرياضة والصوم:

- التدرج في التمارين الرياضية وقوام غذائي ومائي ملائمين لتفادي التجفف (خاصة صيفا) وهبوط السكر في الدم.

- مراقبة القلب والشرايين: خاصة للأشخاص الذين تجاوزوا الخمسين سنة.

- تمارين رياضية لا تستوجب مجهودا كبيرا (التعود على الرياضة قبل رمضان).

3- درجة اليقظة والصوم:

- الأسبوع الأول من رمضان: تنخفض في الساعة الثانية بعد الزوال.

- الأسبوع الثالث من رمضان: تنخفض في الساعة الخامسة بعد الزوال وترتفع في العاشرة ليلا، والسبب ربما هو قلة النوم.

4- نصائح للصائم:

■ تعجيل الفطور وتأخير السحور "لا تزال أمتي بخير ما عَجَّلُوا الفطور وأخَّروا السحور".

■ عدم الإسراف والسرعة في الأكل (المضغ الجيد) "كلوا واشربوا ولا تسرفوا..."

■ وجبة متوازنة (سكريات، دهنيات، بروتينات، ماء، أملاح، فيتامينات) «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يُقِمْنَ صُلْبَهُ فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنَفَسِهِ»



﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ
مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ
عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا
الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المفطرات في مجال التداوي (*)

إعداد : الأستاذ محمد المصلح

إن علاقة الصيام بالصحة يمكن تناولها من زوايا عدة أهمها :

1. الفوائد الصحية والنفسية التي يحققها الصيام.
2. الأمراض التي يساهم الصوم في علاجها وتخفيف ضررها.
3. الأمراض التي تتأثر سلبا بالصيام.
4. الأمراض التي لا يستطاع معها على الصيام.
5. المواد التي تفطر المريض وتوجب عليه القضاء، والمواد التي لا يفطر بتناولها واستعمالها.

(*) هذا البحث شارك به الدكتور محمد المصلح في الندوة العلمية الثانية : « رمضان والصحة » التي نظمتها إدارة الكراسي العلمية بوجدة في إطار ندواتها الشهرية، بتاريخ 27 شعبان 1421 / 24 نونبر 2000.

وبما أن الحديث عن هذه العناصر كلها لا يتسع له الوقت المخصص لهذه الندوة فإنني سأقتصر -إن شاء الله- على العنصر الأخير المتعلق بالمفطرات في رمضان، وأركز على المفطرات في مجال التداوي والعلاج كي لا يخرج حديثي عن موضوع الندوة، وإن كانت هذه المفطرات لا تختلف في الواقع بين الشخص الصحيح والمريض، لأن ما يعد مفطرا للصحيح يعد مفطراً للمريض أيضا والعكس صحيح، ولا فرق بينهما إلا في حكم الإقدام على الفطر، فالمريض يجوز له الإقدام على الفطر وقد يجب عليه في بعض الأحيان، في حين أن الصحيح لا يجوز له الإقدام على الفطر إلا في حالات استثنائية معينة مثل السفر والحيض والنفاس والعطش الشديد.

وسيكون حديثي عن موضوع المفطرات من خلال العناصر الآتية:

1. علاقة المرض بالصيام.
2. المواد والوسائل التي يتحقق بها الفطر وتوجب القضاء.
3. المنافذ التي تدخل عبرها المواد المفطرة إلى الجسم.

العنصر الأول: علاقة المرض بالصوم.

لقد رخص الشرع للمريض أن يفطر في نهار رمضان تخفيفا عنه حتى لا يؤدي به الصوم إلى إلحاق الأذى بنفسه، ويوقعه في مشقة وحرج، يقول ربنا الكريم في إثبات هذه الرخصة وبيان الهدف العام من شرعها: ﴿ومن كان مريضاً أو على سفرٍ فعدة من أيام أخر، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة:185]، فالمرض إذن رخصة في الإفطار، لكن ما وصف المرض الذي يباح به الفطر؟ وما نوعه؟ هل هو المرض الشديد؟ أو مطلق ما يصدق عليه المرض عادة؟ أو هو المرض الذي يزيد بالصوم رتخف حدته بالإفطار؟. الآية لم تبين ذلك، بل وردت فيها كلمة المريض مطلقة، لذلك اختلف الفقهاء في تحديد أوصاف المرض الذي يكون رخصة في الفطر. وقبل بيان مذاهبهم في ذلك لابد من تبيان مستويات المرض ومدى تأثير الصيام عليها، فالمريض إما أن لا يقدر على الصوم أصلاً، أو يقدر عليه بجهد ومشقة شديدين، أو يقدر عليه دونما جهد ومشقة لكنه يخشى أن يضاعف الصوم مرضه ويزيده حدة أو يستوي عنده الصوم والمرض

بحيث لا يتغير حال مرضه سواء أصام أم أفطر، أو يكون الصيام عونا له على البرء والشفاء.

هذه هي حالات المرض في علاقته بالصيام، وإليكم الحكم الشرعي لكل حالة منها.

أ. إذا كان المريض لا يقدر على الصيام أصلاً، فالواجب في حقه أن يفطر حتى لا يلقي بنفسه إلى التهلكة.

ب. إذا كان يستطيع أن يصوم بجهد ومشقة، جاز له أن يفطر عند عامة الفقهاء، بل نص كثير منهم على استحباب الفطر له، قال ابن العربي: «فهذا يستحب له الفطر ولا يصوم إلا جاهل»[1].

ج. إذا كان يخشى أن يزيد مرضه بالصيام وهو قادر عليه بلا مشقة وجهد، جاز له عند جمهور الفقهاء أن يفطِر، قال أبو عبدالله القرطبي في جامعه: «إذا كان به مرض يؤلمه أو يؤذيه أو يخاف تماديه أو يخاف تزيده صح له الفطر عند جمهور العلماء وقال ابن عطية: وهذا مذهب حذاق أصحاب مالك وبه يناظرون»[2].

1- أحكام القرآن 77/1.

2- الجامع لأحكام القرآن 276/2.

وقد حكى ابن رشد الجد الاختلاف في هذه الصورة وانتهى إلى ترجيح جواز الفطر[1] ومثله فعل النووي في كتابه المجموع في شرح مهذب الشيرازي [2] وعليه اقتصر خليل في مختصره[3]

هذا حكم المريض الذي يخاف أن يزيد مرضه بالصوم، أما الصحيح الذي يخشى أن يصاب بمرض إذا صام، فقد أجاز له الشافعية والحنابلة أن يفطر، قال ابن قدامة الحنبلي: والصحيح الذي يخشى المرض بالصيام كالمريض الذي يخاف زيادته في إباحة الفطر[4] وعند المالكية والحنفية قولان في إباحة الفطر له.

والذي يظهر أن الشخص الصحيح الذي يخاف أن يصيبه مرض بسبب صيامه إن كان خوفه مبنيا على قول طبيب مختص ثقة، أو مبنيا على تجربة له متكررة سابقة جاز له الفطر، وإن كان خوفه مبنيا على شكه أوظنه الخاص

1- المقدمات الممهدات 247/1.

2- المجموع 285/2.

3- الشرح الكبير بحاشية الدسوقي 1/ 535.

4- المغني 404/4.

وجب عليه أن يصوم، إذ يحتمل أن لا ينزل به ما يتوقعه من مرض.

د- إذا كان المريض يستوي عنده الفطر والصيام، بمعنى أن الصيام لا يؤخر برأه ولا يزيده ألما والفطر لا يعجل برأه ولا يخفف شيئا من ألمه. فالواجب عليه أن يصوم عند عامة الفقهاء ومنهم أصحاب المذاهب الأربعة، ولم يخالفهم في ذلك سوى قلة لا يعتد بخلافهم.

هـ- إذا كان المريض تتحسن حاله بالصيام ويكون الصوم من أسباب علاجه، وجب عليه أن يصوم، إذ لا فائدة من فطره حينئذ، لأن الفطر أبيح للمريض من أجل التخفيف عنه، فإذا كان يزيده ألما أو يؤخر برأه فإنه سيؤدي إلى عكس الهدف الذي شرع لتحقيقه.

العنصر الثاني: ما يتحقق به الفطر، أو ضابط المفطرات.

يحصل الفطر بإيصال أي مادة إلى الحلق أو الجوف سواء كانت مائعة أو صلبة متحللة أوغير متحللة. لها صفة غذائية أو علاجية أو خالية من عنصري الغذاء والدواء، نافعة أو ضارة، كما يحصل الفطر بالجماع وبتعمد إخراج المني أو

القيء.

هذا ما يتحقق به الفطر عند عامة الفقهاء ولا خلاف بينهم في ذلك إلا في صور قليلة. وقد تتبعت هذه الصور القليلة التي يختلفون في حصول الفطر بها باحثا عن مستنداتها، فتبين لي أن سبب اختلافهم فيها مبني على اختلافهم في بعض منافذ الجسم التي تدخل منها العناصر المفطرة إلى الجوف، وعلى اختلافهم في تحديد معنى الجوف. لذلك يقتضي المقام أن أتحدث بالتفصيل عن المنافذ العامة للجسم، لنعرف ما يعتبر منها في تحقق الفطر وما يلغى ولا يعتد به، وعن تحديد معنى الجوف عند الفقهاء، لنعرف أيضا ما يعد داخلا فيه وما يعتبر خارجا عنه.

1- المنافذ، يمكن حصر منافذ الجسم في الأنواع الآتية:

أ- المنافذ الطبيعية: وهي لفم والأنف والعين والأذن والقبل والدبر.

ب- المنافذ غير الطبيعية: وتشمل مختلف الثقب التي تحدث في الجسم بواسطة الحقن أو الإبر أو بغيرها من الوسائل النافذة.

أولا: المنافذ الطبيعية:

1- **الفم**: وهو أهم المنافذ الطبيعية للغذاء والدواء، وقد اتفق الفقهاء على أن الفطر لا يتحقق بمجرد إدخال مادة مفطرة إلى الفم ما لم تصل إلى الحلق، (والحلق يبتدئ من مخرج حرف الخاء وينتهي بمخرج الهمزة)، واختلفوا فيما إذا وصلت المادة المفطرة إلى الحلق ولم تتجاوزه، فعند المالكية يحصل الفطر بمجرد وصول المادة إلى الحلق إذا كانت مائعة ابتلعها الصائم أو ردها، وإذا كانت جامدة ولم يبتلعها لم يفطر، قال الشيخ الرهوني: إذا وصل الجامد إلى الحلق ولفظه فلغو باتفاق[1]. وعند غير المالكية لا يحصل الفطر إلا إذا ابتلعت المادة.

ويترتب على هذا أن ما يدخل إلى الفم ولايصل إلى الحلق لا يتحقق به الفطر باتفاق الفقهاء، فمداواة الإنسان وقلعها، وتنظيف الفم وعلاجه بمختلف أنواع الأدوية ومواد النظافة لا يتحقق بها الفطر ما لم يصل شيء منها إلى الحلق، وكذلك إذا غرغر المريض بدواء ولم يبتلع منه شيئا لا يعد

1- حاشية الرهوني 361/2.

مفطرا عند الحنفية والشافعية.

ويظهر أن مذهب المالكية في حصول الفطر بمجرد وصول مادة متحللة إلى الحلق مبني على سد الذريعة، لأنه غالبا ما يبقى شيء من المادة في هذه الحالة يتسرب مع الريق إلى المعدة، يقول أبو عبد الله الرهوني: إن المتحلل إذا رجع من الحلق لا يسلم غالبا من أن يبقى في المحل منه ما يصل إلى الجوف مع الريق بخلاف غير المتحلل.[1]

هذا حكم ما يصل إلى الحلق ولا يتجاوزه، أما إذا تجاوزه وتسرب إلى المعدة، فإن كان مائعا أو قابلا للتحلل فإن الفطر يتحقق به باتفاق الفقهاء، وإن كان جامدا لا يتحلل في المعدة فإن الفطر يحصل به أيضا عند الشافعية والمالكية والحنابلة، فمن ابتلع حصاة أو قطعة من حديد يعد مفطرا عندهم، وفرق الحنفية بين الجامد الذي يصل إلى المعدة ويستقر بها، وبين الجامد الذي يصل إليها ويبقى طرف منه خارج الحلق أو يبقى متصلا بشيء في الخارج يمكن استخراجه بواسطته، فإذا غاب واستقر في المعدة حصل به

1- نفس المصدر 361/2. ومجلة مجمع الفقه الاسلامي العدد العاشر 1/ 28.

الفطر عندهم كما قال الجمهور، وإذا بقي طرفه خارج الحلق أو كان مشدودا بشيء يمكن أن ينزع به لم يقع به الفطر.

وبناء على ذلك فإن ما يدخل إلى المعدة من الوسائل الجامدة قصد العلاج أو تشخيص المرض مما يبقى جزء منه خارج الفم مثل منظار المعدة (فبروسكوبي) لا يحصل به الفطر عند الحنفية اللهم إذا كان مدهونا بمادة متحللة، وهذا ما رجحه كثير من الفقهاء المعاصرين، وقرره المشاركون في الندوة الفقهية الطبية المنعقدة بالدار البيضاء سنة 1997 كما جاء ذلك في توصيات الندوة.

وإذا كانت المادة المتسربة إلى المعدة عبر الحلق دخانا أو بخارا، فإن تعمد الصائم تناولها بقصد التداوي أو غيره اعتبر مفطرا، وإن لم يتعمد إدخالها إلى الحلق فلا شيء عليه.

وإذا كان البخار يتسرب إلى المعدة يقينا إذا وصل إلى الحلق، لما يحتوي عليه من رطوبة مرتفعة تبقى عالقة بالحلق وتنساب إلى المعدة، فإن الدخان أيضا يحتوي على مواد كيميائية ناتجة عن المادة المحروقة يصل بعضها إلى الحلق ويتسرب إلى المعدة يقول الدكتور محمد علي البار –وهو

يتحدث عن الدخان-: "إنه يمر من الفم والبُلعوم الفمي ثم ينزل جزئ منه إلى البلعوم الحنجري ومنه إلى الرئتين وينزل الجزء الآخر إلى المرئ فالمعدة. [1]

وهنا تثار قضية البخاخ المستعمل في علاة مرض الربو، فلا شك أن ما تقذفه عبوة البخاخ يحتوى على مواد كيميائية إلى جانب الأكسجين، وأن جزءا من تلك المواد يختلط برطوبة الحلق وينزل مع الريق إلى المعدة، لذلك اختلف الفقهاء المعاصرون في حصول الفطربه، لكن الذي رجحه معظمهم أن استعمال البخاخ في نهار رمضان إذا كان المريض لا يستطيع تأخيره إلى الليل لا يُفَطِّر، باعتبار أن ما يتسرب من كل بخة إلى المعدة شيء ضئيل جدا يقل عما يتسرب من الماء مع الريق عند المضمضة والاستنشاق. وهذا ما قرره معظم المشاركين أيضا في ندوة الدار البيضاء المشار إليها.

2- **الأنف**: وهو من المنافذ التي لها علاقة بالحلق، فإذا استعاط الصائم أي صب الدواء في أنفه وتسرب جزء منه إلى الحلق صار مفطرا، كما يفطر أيضا إذا تعمد استنشاق

1- مجلة مجمع الفقه الاسلامي ع 10 ج2/ 239-240.

بخور أو بخار لعلاج مرض في الأنف وتسرب شيء منه إلى الحلق. ولم يخالف في ذلك إلا أهل الظاهر.

3- **العين**: اختلف الفقهاء فيما يصل إلى الحلق من الأدوية التي تستعمل في العين فذهب المالكية والحنابلة إلى أن استعمال الكحل وغيره في نهار رمضان موجب للفطر إذا وجد الصائم طعمه في حلقه يقول الزرقاني في شرح مختصر خليل: فمن اكتحل نهارا فإن تحقق عدم الوصول للحلق فلا قضاء عليه، ومحل وجوب القضاء فيما يصل إلى الحلق إذا فعله نهارا.[1]

وقال ابن قدامة في المغني: فأما الكحل فما وجد طعمه في حلقه أو علم وصوله إليه فَطَّره.[2]

وذهب الشافعية والحنفية إلى أن استعمال الكحل ونحوه في العين غير مقتض للفطر سواء وجد الصائم طعمه في حلقه أو وجد لوه في بزاقه.

وسبب الخلاف بينهم أن المالكية والحنابلة يذهبون إلى أن العين لها علاقة بالحلق عبر قناة تصلها به، بينما يرى

1- شرح الزرقاني على خليل 204/2.

2- المغني 353/4.

الحنفية والشافعية أن العين لا علاقة لها بالحلق وأن ما يصل من طعم المادة المستعملة في العين إلى الحلق يتسرب عبر المسام، وهي من المنافذ غير المعتبرة.

وقد أثبت علماء التشريح أن للعين قناة تصلها بالأنف ثم بالحلق، وبناء على ذلك يكون قول المالكية والحنابلة هو الراجح، غير أن كثيرا من الفقهاء المعاصرين مالوا إلى قول الحنفية والشافعية بالرغم من ثبوت علاقة مباشرة بين العين والأنف والحلق، جاء في توصيات الندوة الفقهية الطبية المنعقدة بالدار البيضاء سنة 97: قطرة العين أو الأذن أو غسول الأذن لا تعد من المفطرات. وقرر ذلك أيضا مجمع الفقه الإسلامي بجدة في دورته العاشرة [1]

4- **الأذن**: اختلف الفقهاء في حصول الفطر بوضع مادة مائعة في الأذن أو تقطيرة إذا تسرب منها شيء إلى الحلق فعند المالكية والحنفية والحنابلة أن الفطر يتحقق بذلك، وعند الشافعية قولان مشهوران، حصول الفطر وعدمه، وقد صحح الإمام الغزالي القول بعدم حصول الفطر بما يقطر في

1- مجلة مجمع الفقه الاسلامي بجدة ع10 ج2/ 454.

الأذن من دواء لعدم وجود منفذ بين الأذن والجوف.

ويظهر أن القول بعدم حصول الفطر بما يصب في الأذن هو الراجح، وذلك أن الفقهاء كانوا يعتقدون وجود منفذ بين الأذن والحلق أو الدماغ، وقد أثبت علماء التشريح أن ثقب الأذن مسدود بغشاء يسمى طبلة الأذن يمنع تسرب أي مادة إلى الحلق، لذلك يبقى القول بعدم حصول الفطر بما يصب في الأذن هو المعتمد الذي ينبغي الأخذ به، وهو الذي قرره المؤتمرون في ندوة الدار البيضاء المشار إليها، وقرره أيضا المجمع الفقهي بجدة في دورته العاشرة.[1]

5- **الدبر**: ما يدخل إلى الأمعاء عبر الدبر إما أن يكون مادة مائعة أو جامدة قابلة للتحلل، أو جامدة لا تتحلل، فإذا كانت جامدة غير قابلة للتحلل فلا يحصل به الفطر عند المالكية والحنفية، وهي مفطرة عند الشافعية والحنابلة.

وبناء على مذهب الحنفية والمالكية فإن استعمال وسائل كشف المرض عبر الدبر لا يفطر حتى وإن كانت مدهونة عند المالكية، لأنهم أجازوا استعمال الفتائل

1- نفس المصدر ع10 ج2/ 454.

المدهونة، قال الزرقاني في شرح خليل: والفتائل لا تفطر ولو كان عليها دهن.[1]

أما إذا كانت المادة الداخلة عبر الدبر مائعة أو جامدة قابلة للتحلل فإنها مفطرة عند الشافعية والحنابلة والحنفية وهو القول المشهور أيضا عند المالكية، وهناك قول آخر عندهم أن ذلك لا يفطر، وهو الذي اختاره أبو الحسن اللخمي، بناء على أن ما يدخل عبر الدبر لا يصل إلى المعدة قال اللخمي: إختلف في الاحتقان بالمائعات هل يقع بها فطر أو لا يقع، وأن لا يقع أحسن، لأن ذلك مما لا يصل إلى المعدة ولا إلى موضع ينصرف منه ما يغذي الجسم بحال.[2]

ويظهر أن هذا القول الذي اختاره أبو الحسن اللخمي هو الصواب، وذلك لأن الفقهاء الذين اعتبروا ما يدخل من الدبر من موجبات الفطر، كانوا يعتقدون إمكان وصوله إلى المعدة، وهذا مخالف لما قرره الطب، فقد ثبت طبيا أن ما يدخل عبر الدبر لا يمكن أن يصل إلى المعدة.

1- شرح الزرقاني 2/ 204.

2- مواهب الجليل للحطاب 424/2.

وهذا القول المختار عند أبي الحسن اللخمي هو المعتمد أيضا عند ابن حزم وعند ابن تيمية، وهو الذي مال إليه الشيخ القرضاوي، واعتمده أغلب المشاركين في ندوة الدار البيضاء المشار إليها سابقا.

6- **القبل**: وهو يشمل ذكَر الرجل وفرج المرأة، فما يقطر في إحليل الرجل لا يعد مفطرا عند جمهور الفقهاء، وبناء عليه فإن ما يُدخل في ثقب الذكر من وسائل لتسهيل عملية التبول أو لعلاج مرض في المثانة، أو تشخيصه، لا يعد من المفطرات، وأما ما يوضع في فرج المرأة، فإن كان غير متحلل كأجهزة كشف أمراض الرحم والمثانة فلا يتحقق به الفطر أيضا، وإن كان مائعا أو متحللا فإن كثيرا من الفقهاء اعتبروه مفطرا إذا وصل إلى المعدة. وبما أن الطب الحديث أثبت عدم وجود أي منفذ من القبل إلى المعدة فإن الذي يترجح في ضوء ذلك هو عدم حصول الفطر بما يستعمل في فرج المرأة من الحقن المائعة وغيرها من الأدوية السائلة والمتحللة.

وهذا ما رجحه الشيخ القرضاوي تبعا لشيخ الاسلام ابن تيمية، وابن حزم، واعتمده المشاركون في ندوة الدار

البيضاء أيضا حيث جاء في توصياتها:

لايعتبر من المفطرات ما يدخل المهبل من فراز أو بيوض دوائية مهبلية أو غسول أو منظار مهبلي أو أُصبُع طبيب أو قابلة فاحصة.[1]

ثانيا: المنافذ غير الطبيعية: وسأقتصر هنا على الإبر أو الحقن التي تؤخذ تحت الجلد، وفي العضلات والأوردة.

أ- الحقن في الجلد: هناك بعض الحقن تؤخذ تحت الجلد لعلاج أمراض معينة أو للتخدير الموضعي، ولم ينص الفقهاء القدماء على حكمها فيما أعلم، وقد اتفق الفقهاء المعاصرون على أن الحقن التي تؤخذ تحت الجلد لا يتحقق بها الإفطار لعدم تسرب مادتها إلى الجوف.

ب- الحقن في العضلات: نص الإمام النووي على أن إدخال الدواء إلى العضلة أو العظم بواسطة سكين ونحوه لا يتحقق به الفطر قال في كتابه المجموع: لو أوصل - أي الصائم- الدواء إلى داخل لحم الساق أو عرز فيه سكينا أو غيرها فوصلت مخه لم يُفْطِر بلا خلاف...[2] وقد اتفق

1- مجلة مجمع الفقه الاسلامي ع10 ج2/ 464.

2- المجموع 314/6.

فقهاء العصر أيضا على عدم تحقق الفطر بالحقنة في العضلات.[1]

ج- الحقن الوريدية: هناك حقن تستعمل في الوريد إما لعلاج مرض معين أو لتغذية بدن المريض في حال عجزه أو منعه من تناول الغذاء عبر الفم. فإن كانت مادة الحقنة المستعملة في الوريد دواء فإن فقهاء العصر متفقون على عدم حصول الفطر بها، وإن كانت غذاء مقويا للجسم فقد اختلفوا فيها، فذهب بعضهم إلى عدم تحقق الفطر بها أيضا، لكونها لا تدخل إلى الجهاز الهضمي ولا تصل إلى الجوف، وهذا القول هو الذي رجحه الشيخ القرضاوي[2] وذهب فقهاء آخرون إلى أن الفطر حاصل بها، لما تتضمنه من عناصر غذائية تصل إلى الدم مباشرة ويتقوى بها الجسم ويتغذى بها، وهذا القول الأخير هو الذي اعتمده المشاركون في ندوة الدار البيضاء، واعتمده أيضا المجمع الفقهي بجدة في دورته العاشرة.[3]

1- تيسير الفقه (فقه الصيام) للقرضاوي ص: 100.

2- تيسير الفقه ص: 101.

3- انظر مجلة المجمع ع10 ج2/ 454-464.

2- **مفهوم الجوف**: أشرت سابقا إلى أن سبب اختلاف الفقهاء في بعض المفطرات راجع إلى اختلافهم في بعض منافذ الجسم، وإلى اختلافهم في تحديد معنى الجوف، وبعدما تحدثت عن منافذ الجسم عامة الطبيعية وغير الطبيعية وما يؤثر منها على الصيام وما لا يؤثر حسب ما قرره الفقهاء القدماء والمعاصرون في هذا المجال، أنتقل إلى الحديث عن الجوف لكون اختلاف الفقهاء في تحديد معناه هو السبب الرئيس الثاني في اختلافهم في بعض المفطرات كما بينت سابقا.

إن الفقهاء يتفقون على أن إيصال المادة المعتبرة في الإفطار إلى الجوف يوجب الفطر، بيد أنهم يختلفون في تحديد معنى الجوف الذي إذا وصلت إليه المادة الداخلة إلى الجسم تحقق الفطر، فالمعتمد عند المالكية أن الجوف محصور في المعدة فقط، لكونها الجهاز الهاضم الذي تتحقق به التغذية الطبيعية للجسم، ولهذا فإن الفطر لا يتحقق عند المالكية إلا بوصول المادة المفطرة إلى الحلق أو المعدة إذا دخلت من المنافذ العليا، أو إلى المعدة فقط إذا دخلت عبر المنافذ السفلى، وقد كان الاعتقاد السائد عند كثير من

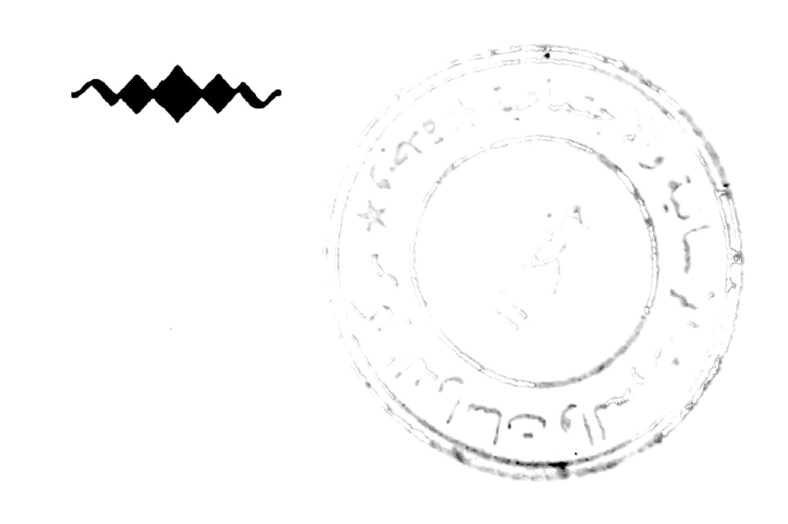
الفقهاء قديما أن ما يدخل إلى الجسم عبر المنافذ السفلى: -القبل أو الدبر- يوجب الإفطار إذا وصل إلى المعدة، وبما أن الطب أثبت أن ما يدخل من هذه المنافذ السفلى لا يمكن أن يصل إلى المعدة فإن الذي يبقى من المفطرات في المذهب المالكي هو ما يدخل فقط من المنافذ العليا التي لها صلة بالحلق والمعدة.

ويراد بالجوف عند غير المالكية كل فراغ داخل الجسم سواء بقي فارغا أو امتلأ بشيء من أجهزة الجسم، فالفراغ الموجود في الرأس الذي يحتوي على المخ يعتبر عندهم داخلا في معنى الجوف، وكذلك الفراغ الموجود في البطن، لذلك يعد مفطرا عندهم من استعمل دواء لعلاج شجة في رأسه نافذة إلى الدماغ وهي المعروفة بالمأمومة والآمة إذا وصل شيء منه إلى خريطة الدماغ، أو استعمل دواء لعلاج جرح نافذ إلى بطنه وهو المعروف عندهم بالجائفة، ووصل شيء منه إلى التجويف البطني، يقول ابن قدامة -وهو يتحدث عما يتحقق به الفطر-: "أو ما يصل من مداواة الجائفة إلى جوفه أو مداواة المأمومة إلى دماغه فهذا كله يفطره، لأنه

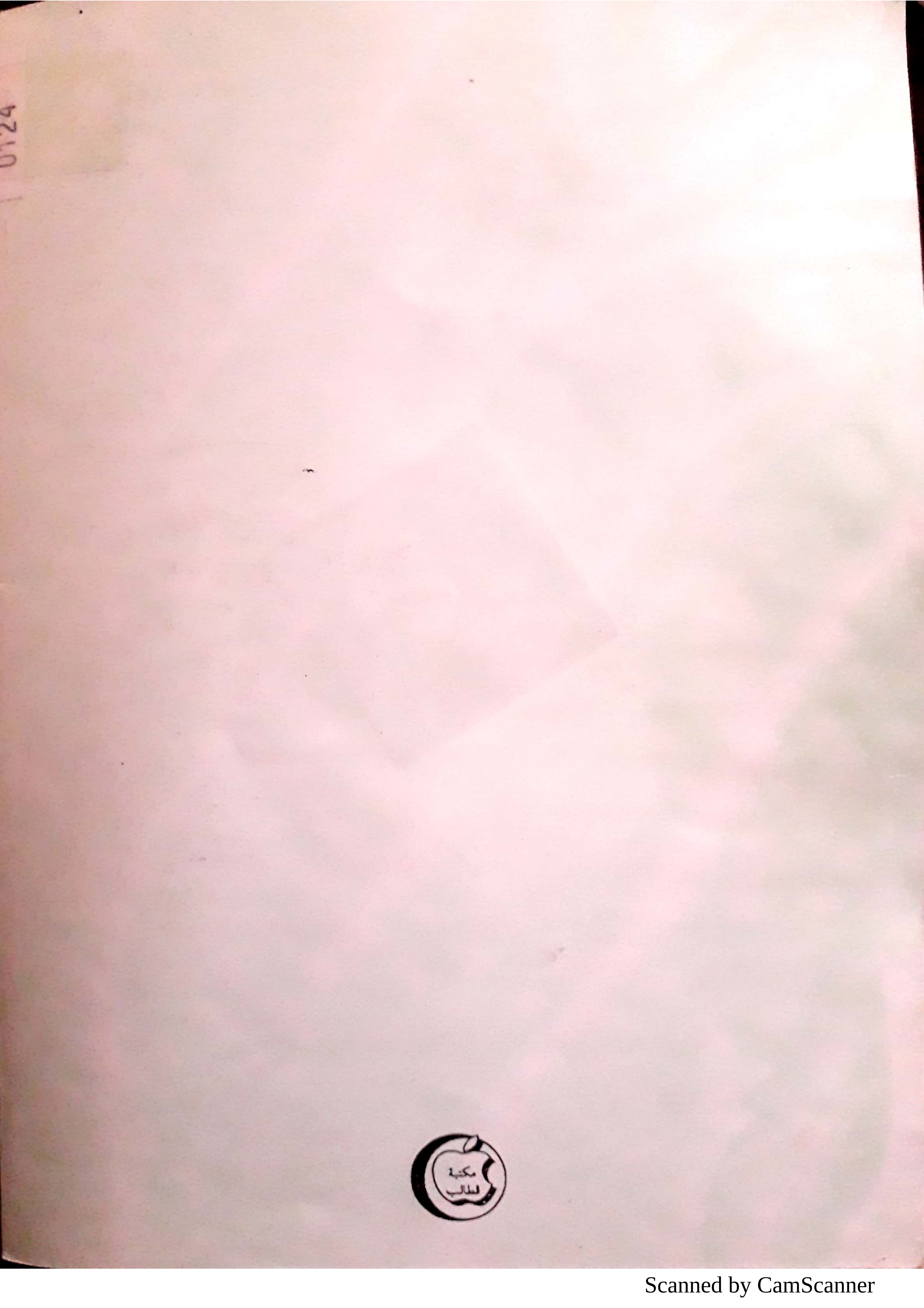
واصل إلى جوفه باختياره فأشبه الأكل.[1]

أما عند المالكية فلا يعد ما يصل إلى التجويف البطني أو الدماغ مفطرا لعدم وصوله إلى المعدة التي هي الجوف عندهم.

ويظهر أن تحديد المالكية للجوف هو الأصح، وذلك لأن الشرع إنما منع الصائم من الأكل والشرب ولا يطلق الأكل والشرب عادة وعرفا إلا على ما يصل إلى المعدة. والله أعلم.



1- المغني 4/ 353.


مكتبة
لطالب